رئيس قسم علم الاجتماع في ضيافة (نور المثاني)

يعقد القسم العديد من الاتفاقيات مع المؤسسات لخدمة خريجيه

في زمن التمدن والتكنولوجيا ومع تعقيدات الحياة الاجتماعية اليومية والمشكلات التي تواجه المجتمع وتزداد يومًا بعد يوم والتي تحتاج للعقليات العلمية ومن أقسامنا العلمية في كل الجامعات الإسلامية المنوط بها في رسالتها توجيه المجتمع إلى الطريق الصحيح وقد قصدنا من هذا الحوار التعرف على جدوى الأقسام العلمية التي لها ارتباط مباشرة بقضايا المجتمع ومشكلاته التي يجب السعي لمعالجتها والسؤال الذي يطرح نفسه هل أقسامنا قادرة على ذلك؟ وهل العقليات التي تديرها واعية ومدركة لحجم مشكلات المجتمع التي تتطور؟ أعلم أن جميعنا مدرك لحجم هذه المشكلة فانتظروا ريثما نجري هذا الحوار مع ضيفنا د. يعقوب إبراهيم الحاج رئيس قسم علم الاجتماع ونترك للقارئ أن يستشف الإجابة ويحكم.

طلابنا في القسم يتفوقون على نظرائهم في الجامعات الأخرى

أجرته : بهجة جبريل عيسى

● في البدء د. يعقوب نريد منك نبذة تعريفية عن القسم علم الاجتماع من حيث النشأة والأهداف التي قام من أجلها ؟

نشأة قسم علم الاجتماع كانت في كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية قبل إنشاء كلية العلوم الاجتماعية وكان حينها يسمى قسم الخدمة الاجتماعية بكلية تنمية المجتمع بجوبا الذي خرّج العديد من الدفعات،وبعد المشكلة التي حدثت بعد وفاة جون قرنق تم نقله إلى المناقل كقسم للخدمة الاجتماعية،وبعد ذلك تم تجفيف الكلية والقسم .وأنشئت كلية العلوم الاجتماعية في العام ٢٠٠٨م وعندما أنشئت أنشئ قسم علم الاجتماع كقسم رئيس وقسم التأريخ والحضارة ، بعد ذلك أجري تقييم لكلية العلوم الاجتماعية من حيث سيرها وتحقيقها لأهداف فتم نقل قسم الاقتصاد من كلية العلوم الإدارية إلى كلية العلوم الاجتماعية فتغير المسمى من كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية إلى كلية الاقتصاد والعلوم الاجتماعية وما زال.

● إذًا فلتطلعنا على أهداف هذا القسم؟

يسعى هذا القسم إلى تحقيق جملة من الأهداف أهمها السعي لتخريج طلاب قادرين على تلمس قضايا المجتمع ومشكلاته المعيشة وإجراء دراسات اجتماعية في المجتمع وتلمس قضاياه الاجتماعية والسعي للبحث عن المشكلات القائمة والسعي لحلها من مدخل اجتماعي ،كما نسعى لتحقيق رسالة الجامعة في خدمة المجتمع وجعل الخدمات التي تقدم إليهم تراعي الجوانب الاجتماعية لأفراد المجتمع النفسية والثقافية والعادات والتقاليد، وتوسيع المجالات البحثية ويسعى القسم إلى إزكاء الدراسات الاجتماعية خاصة في ظل الظروف الحالية المتمثلة في الغزو الثقافي والعولمة وغيرها فنحن نسعى لتأصيل النظريات الاجتماعية سواء أكانت النظريات الوجودية أم الكلاسيكية أم الفلسفية وتحويلها إلى الهدي الإسلامي.

● إذًا هل حققتم فعلاً هذه الأهداف التي ذكرتها؟

هذا القسم منذ نشأته حقق جملة من الأهداف ويمكننا القول إن معظم الذين تخرجوا من هذا القسم يعملون الآن في مؤسسات الدولة فقد كان لهم بصمة في توجيه خدمات التأمين الصحي وكذلك في كل وزارات التنمية والرعاية الاجتماعية سواء أكانت اتحادية أم ولائية والذين تخرجوا من هذا القسم يعملون الآن في منظمات وأصبحت لهم بصمات واضحة بحيث أذكر في ولاية جنوب دار فور أوكل لثلاثة من خريجينا وضع خطة سنوية لمنظمة من المنظمات الإنسانية العاملة فقاموا بوضع هذه الخطة لتقديم خدمة مجتمعية، فالقسم حقق فوائد كثيرة ومن الأمثلة العملية الآن أن القسم انفتح على المؤسسات في ولاية الخرطوم وأصبح للقسم علاقات تعاون قوية جدًا مع المؤسسات الاجتماعية على سبيل المثال لدينا الآن اتفاقية تعاون مع إدارة التوجيه والتنمية الاجتماعية بوزارة الرعاية والضمان الاجتماعي تنص الاتفاقية على العمل المشترك في شكل إقامة محاضرات وورش عمل وزيارات ميدانية لبعض المناطق،وهذه الاتفاقية كفلت للقسم التدريب الميداني لفصلين دراسيين ووفرت للقسم أشياء كثيرة في مقدمتها الشؤون المالية والآن هذه الاتفاقية كفلت لطلابنا تأدية الخدمة الوطنية وفتحت لهم مجالاً لتوظيف عدد أكبر من الطلاب.

نسعى للخروج من شر نقمة البحوث العلمية النمطية

● ما قلته يقودنا للحديث عن نشاطات القسم الداخلية والخارجية؟

ما لدى القسم في مجال الأنشطة يرتكز في السمنارات المقدمة باستمرار والهدف منها رفع قدرات طلابنا والإلمام بالمشكلات التي تحدث من حولهم حيث نترجم الخطة الدراسية إلى مشكلات والظواهر التي نلاحظها.

● د. يعقوب نريد أن نسلط ضوءًا عن المناهج والبرامج التعليمية فإلى إي مدى تخدم الطالب مستقبلا؟

المناهج والبرامج الموجودة الآن تؤهل طالبًا متخصصًا في علم الاجتماع والخطط الموجودة في القسم تتميز على خطط الكليات النظيرة في الجامعات الأخرى باعتبار أن موادنا ترتبط ارتباطا مباشرًا بالقضايا والمشكلات المعاصرة والمواكبة للبيئة السودانية أضف إلى ذلك ندرس الطالب السياسة الاجتماعية والتخطيط وطريقة تناولنا للمواد عصرية وقد لاحظنا بعض الجامعات تهتم فقط بمواد التخصص دون فتح المجال لأشياء من حولهم،وليس من أولويتنا تخريج طالب نمطي ولكن ظل هدفنا دومًا تخريج طالب متكامل ملم بالعملية التعليمية المتكاملة ليتمكن الطالب من عكس ما تلقاه خلال الأربع السنوات بأن يعكسه على المجتمع وفي مواقع خدمته ويستطيع أن يجد أي تفسير لمشكلة ويتدخل ليقدم العلاج في هذا المجال.

● هل للطلاب رغبة في الالتحاق بهذا القسم؟

عندما كنا في كلية المجتمع قسم التنمية الاجتماعية كان ٨٠ إلى ٨٥ نسبة طلابنا لأنهم رأوا الدفعات التي كانت من قبلهم من حيث الثقافة وفهمهم للحياة ونظرتهم إليها من منظار واسع ويستطيعوا التكيف مع كل البيئات لذلك كانوا متقدمين على نظرائهم أضف إلى ذلك وجدوا هؤلاء مطلوبين ويحتاجون لخدماتهم في مختلف المجالات فأعداد الطلاب في هذا القسم أعداد كبيرة من الفرقة الثانية وحتى الرابعة فالأنشطة المصاحبة للعملية التعليمية في القسم جذبت الطلاب لهذا القسم ، وهنالك نقطة يجب توضيحها ما زال الكثير من الطلاب لديهم في عقلهم الفكرة التي منحها الرئيس نميري آنذلك والتي تنص على استثناء طلاب كلية الاقتصاد بحيث يعينوا دون إجراء المعاينات لهم لذلك نجد نظرة الطالب للتخصص نظرة مادية بحتة مرتبط بالحصول على العمل بعد التخرج.

● هذا يقودنا للحديث عن مستوى الطلاب في قسم علم الاجتماع؟

يمكنني الإجابة عن هذا السؤال في نقاط:مستوى الطلاب في كتابة البحوث أرى أن طلاب علم الاجتماع الذين تخرجوا قدرتهم على كتابة البحوث كبيرة فهم قادرون على كتابة الخطة «اختيار الموضوع وصياغته وكيفية إحكام العنوان إلى نهاية البحث من الفرقة الثانية وحتى الرابعة لأن في القسم إضافة لتدريس مناهج البحث العلمي لدينا أيضًا مادة طرق البحث الكمية وغيرها وهنالك تقارير وسمنارات تطبق فيها قواعد البحث العلمي ، أما من حيث التحصيل الأكاديمي فلدينا إشكالية في طلاب الفرقة الأولى وهذه المشكلة في كل الجامعات السودانية، أما طلاب الفرقة الثانية وحتى الرابعة فالمستوى لديهم مميز ومقبول ، أما عن مستوى الفهم فيتم قياس هذا من خلال قدرتهم على إجراء البحوث العلمية وقدرتهم على إحراز النتائج وقدرتهم على فهم الأمور والمناقشة وفي مجال التأهيل والإشراف على المواد أخذنا كأس الدورة العلمية والثقافية الذي أقامته عمادة شؤون الطلاب وكان معظم الطلاب الذين شاركوا بفاعلية هم طلاب قسم علم الاجتماع، ويمكن القول إن طلابنا من حيث قدرتهم على فهم الأمور ومناقشة القضايا يعتبرون قادة لنظرائهم لأننا ندربهم ولدينا رابطة للطلاب المتفوقين وجمعية علم الاجتماع نكلفهم بعناوين لها صلة مباشرة بالمجتمع للبحث عنها وتقديمها في حلقة نقاش فهذا مكمل للجوانب الغائبة عنهم.

● ما مدى التاهيل المتوفر لأعضاء هيئة التدريس لتخريج طالب متكامل كما ذكرت في حديثك؟

كانت هذه الحلقة الأضعف في القسم من حيث العدد فأعضاء هيئة التدريس قليلون جدًا أما من حيث التأهيل فكل الذين يعملون في القسم لديهم خبرات طويلة في تدريس مواد علم الاجتماع في جامعات أخرى وفي هذه النقطة نشكر عميد الكلية الذي قدم رعاية مناسبة للقسم لتلقي دورات لهيئة التدريس ولدينا اتفاقية للتعاون العلمي مع جامعة النيلين وقسم الخدمة الاجتماعية بجامعة أم درمان الإسلامية وعلاقة قوية جدًا مع قسم التنمية الاجتماعية بجامعة الدلنج وهذه العلاقة مكنتنا من من حضور ورش العمل والمؤتمرات والدورات التدريبية.

● هل القسم يقوم بصورة مستمرة على تقويم ادائه للتعرف على نقاط القوة وفرص التحسين؟

نعم لدينا مقاييس للأداء وإذا رجعتم إلى مضابطنا لدينا مقاييس للأداء في كل فصل دراسي من خلال استمارة توزع على عينة من الطلاب بشكل عشوائي لتحديد مدى فهم الطالب لكل مادة من المواد ونقوم بعمل سمنارات ومحاضرات يقدمها الطالب ليتعرف رئيس القسم والأساتذة على مستوى الطالب ومدى فهمه واستعابه لهذه المواد، وبالنسبة لتقويم أعضاء هيئة التدريس فيعتبر الطالب المقوم الأول لأداء الأستاذ وللتعرف أيضًا على مستوى أداء الأستاذ يكون من خلال تنفيذه للخطة الدراسية والاستمارة التي يتم الإجابة عنها من قبله ولا بد لكل الأساتذة من الخضوع للتدريب تحديدًا في كيفية ممارسة العمل الاجتماعي وفي اجتماعاتنا الراتبة نسأل عضو التدريس عن المشكلات التي تواجهه حتى نستطيع أن نتوصل للحلول المناسبة

● نريد ان نتعرف على علاقة القسم بطلابه بعد تخرجهم للتعرف على رجع الصدى ؟

لدينا اتفاقية كما أسلفت والتي من بنودها أن يؤدي طلابنا الخدمة الوطنية لذلك فمن السهولة بمكان أن تمتد علاقتنا مع طلابنا ، وفتحنا في كلية الدراسات العليا دائرة للتواصل وعدد الطلاب المسجلين في الدراسات العليا الآن لا يقل على خمسة عشر طالبًا وتمتد صلتنا بطلابنا من خلال رابطة الطلاب المتفوقين وجمعية علم الاجتماع ، وقد كونوا طلابنا في الدلنج رابطة تحت مسمى « رابطة خريجي جامعة القرآن الكريم « وقد كانوا في استقبالنا عندما ذهبنا لمنطقة الدلنج فقد كانوا عونًا لنا في رحلتنا تلك، أضف إلى ذلك أن الطلاب عند تخرجهم عليهم أن يتركوا عناوينهم وأرقام هواتفهم عند مسجل القسم؟

د● . يعقوب دعنا نطرح عليك سؤالاً يجول في خاطري منذ بدء هذا الحوار ، ما مدى الاستفادة التي تحققت من القوافل التي تسيرها الجامعة وتشترك فيها بصفتك رئيسًا للقسم ؟

لنقل إننا في كل مرة ننزل رسالة قسم علم الاجتماع نسبة لمشاركتي في العديد من القوافل منذ العام ٢٠٠٤م عندما كنت في مدينة جوبا حيث شاركت في أكثر من عشر قوافل في منطقة «كرداكي» وجزيرة «ان دوكوروا» إضافة لقافلة ولاية شمال دار فور التي كنت أميرها وهنالك اتصال من أهل المنطقة لإعادة الزيارة مرة أخرى

● الا تصدقني القول باعتبارك من ابناء دار فور الحبيبة اليس لهذه الأم حق على ابنائها؟

في القسم قدمنا مبادرة لحل مشكلة السودان وبالأخص «مشكلة دار فور» خاصة عندما نشأ الصراع في جنوب كردفان قدمنا رؤية سلمت لعميد الكلية وتم التفاكر حولها مع مدير الجامعة وقد طلب أصحاب الشأن من الجامعة أن تسعى معهم لحل هذه المشكلة وقد وجدوا أننا قد بادرنا وسعينا لذلك من قبل. ومن خلال هذه القوافل استطعنا أن نتعرف على جذور المشكلة وبعد ذلك كوّنّا مجلسًا سمي «المجلس الاستشاري لأعيان مدينة الفولة» قدمنا محاضرة حددنا فيها اختصاصات هذا المجلس الذي يتكون من القيادات الإدارة الأهلية ومنظمة الرعاية الاجتماعية اجتمعنا وحددنا المهام وهم الآن على اتصال مستمر وقد شاركنا مع وزارة الرعاية في وضع خطة تثقيفية إرشادية للحكامات في منطقة الفولة والمناطق المجاورة لها، ونحن نشارك في دورات تدريبية لديوان الزكاة بمعهد علوم الزكاة بالخرطوم والآن يتم استدعاؤنا في كل دورة تدريبة تقام ، أتحرك بشخصي ولكن البرنامج ينفذ حسب رؤية القسم.

نرى ضرورة إنشاء قسم للخدمة الاجتماعية

● ما اهم الخطط المستقبلية التي يسعى القسم لتحقيقها؟

نسعى لإنشاء أقسام أخرى كقسم الخدمة الاجتماعية فقد أصبحت الضرورة ملحة لإنشائه خاصة ونحن من أهدافنا تحسين الخدمات المقدمة للمجتمع وحتى يكون ذلك لا بد من إنشاء قسم تطبيقي لكل ما يدرسه الطلاب نظريًا، نسعى لزيادة عدد الطلاب في هذا القسم والقسم الجديد الذي نصبوا إليه سواء في التعليم النظامي أم عن بعد، ونسعى إلى توسيع دائرة علم الاجتماع على المحيط الداخلي والخارجي لأن للقسم ميزة في الدراسات العليا ولدينا التزام دقيق بمسألة التحصيل.

ونسعى إلى الخروج من مسألة البحوث النمطية التي تتناول موضوعات تقدم معلومات نظرية مصحوبة ببعض المعلومات العملية في شكل تحليل للبيانات وبعد ذلك تكون حبيسة في المكتبات ما ننشده التحول من هذه الطريقة النمطية إلى طريقة تطبيقية بشكل متكامل بحيث تمكن من وضع أنموذج لتدخل الأخصائي الاجتماعي في حل أية مشكلة من المشكلات.

● إذًا ما الآليات والجهد المبذول لتحقيق ما ذكرته ام هي أمانٍ تجول في خاطر رئيس القسم؟

ليست أماني ولكن هنالك جهد مبذول فالخطة الدراسية لقسم الخدمة الاجتماعية جاهزة وعرضناها على مجلس الكلية وهي الآن في مرحلة عرضها للخبراء ،أما مسألة توسيع دائرة البحث العلمي فقد أجزنا في مجلس الأساتذة برنامجًا لخدمة المجتمع يستوعب الذين تخصصهم خدمة اجتماعية والذين تخصصهم علم الاجتماع وقسموا إلى مجموعات بحثية والآن لدينا تعاون مع مجموعة من المختصين في علم الاجتماع الإسلامي ومعهد إسلام المعرفة لوضع لبنات لتأصيل الجوانب الاجتماعية من هؤلاء مدير التعليم التقني. كما نسعى لإنشاء المركز وزيادة عدد أعضاء هيئة التدريس.

● اهم العقبات التي تواجه القسم؟

يمثل عدد هيئة التدريس الحلقة الأضعف والعقبة الأساسية، ثانيًا طبيعة القسم وطبيعة أنشطته التي تختلف عن باقي الأقسام الأخرى ،بحيث نجد صعوبة في تمويل المشروعات من قبل وكيل الجامعة ،لدينا خمس عشرة زيارة ميدانية والأسابيع الثقافية تقدم في الغالب في شكل درامي وهذا يحتاج إلى تمويل والرحلات العلمية للتعرف على العادات والتقاليد والثقافة أيضًا هي في حاجة ماسة للتمويل وحتى الآن أعضاء هيئة التدريس المتعاونون معنا لم يتم صرف مستحقاتهم التي تتأخر لفترات طويلة أضف إلى ذلك البنى التحتية للجامعة فيها إشكالية من حيث القاعات وتهيئتها وسعتها التي لا تستوعب أنشطة القسم.

● هل الإدارة العليا في الجامعة على علم بهذه العقبات؟

كل العقبات التي تواجه القسم تكتب إلى عميد الكلية ليعرضها على وكيل الجامعة الذي وعد بحل هذه العقبات ، وواحدة من البشريات أن نائب مدير الجامعة أصبح يتفهم تمامًا المشكلات التي تواجه هذا القسم وقد منحنا فرصة لتعيين عدد من أعضاء هيئة التدريس بالقسم ووعد بفتح المجال للتعيين مرة أخرى.

لماذا لا يتم استيعاب الطلاب المتفوقين كمساعدي تدريس في هذا القسم لسد الحاجة؟

حسب القرار من وزارة التعليم العالي الذي ألغى قرار تعين المتفوقين كمساعدي تدريس بحيث يعين فقط حملة الدكتوراة أو الماجستير والآن لدينا ثلاثة من طلابنا المتفوقين يحضرون الماجستير ووعدناهم بعد الانتهاء سيتم استيعابهم كأعضاء هيئة تدريس في القسم .

● كلمة أخيرة د. يعقوب ؟

الشكر الجزيل لصحيفة نور المثاني التي منحتنا هذه الفرصة لاستعراض أنشطة القسم وبرامجه والمشكلات التي تواجهه وهذا القسم لو قدر له النجاح ولو وجد الرعاية والاهتمام فسيكون النواة الكبرى لنشر رسالة الجامعة لنتمكن من الدخول المناسب للحياة وعرض رسالتنا للفوز في الدنيا وبعد الممات.

● نبذة عن ضيفنا د. يعقوب إبراهيم الحاج:

الميلاد والنشأة جنوب دار فور شارك في العديد من الندوات والمؤتمرات الداخلية والخارجية عضو في العديد من المؤسسات الاجتماعية ناشط في المجالات الاجتماعية والجمعيات ومشارك في الأنشطة الأهلية واللجان الشعبية.